رحلة العبور بالدم البصخة المقدسة

العبور بالدم

العبور بالدم

العالم كله وقع في قبضة العدو، طرد من الجنة ليسكن الأرض ويعمل فيها وسط أشواكها.

كلمة الله الذي أخذ جسد أبناء هذا العالم، حمل العالم في جسد بشريته **وعبر به** هذا العالم في معركة شرسة مع رئيس هذا العالم حتى تسربل ثوبه بالدم ***"هو متسربل بثوب مغموس بدم ويدعى اسمه كلمة الله"*** (رؤ ١٩ : ١٣)، ***"وداس المعصرة وحده"*** (اش ٦٣). وبالدم داس الموت بالموت وعبر بالذين في القبور للحياة الأبدية.

هذه هي رحلة العبور التي كانت في قصد الله، أخذت صوراً مختلفة عبر الزمن الطويل، لكن في كل مرة **لم يكن العبور يتم إلا بالدم**.

كلمة بصخة:

باللغة العبرية: = Pecach = تعني بياخ   Skip - over

باللغة اليونانية: = Passover

باللغة الفرنسية وباللغة الإنجليزية: Exemption

= (Pass over ، Pacques)

وقصة البصخة بدأت عندما كان شعب الله واقع تحت عبودية شعب فرعون رمز الشيطان، فأمر الله موسى أن يأخذوا من دم الخروف ويجعلونه على القائمتين والعتبة العليا، وفى تلك الليلة يأكلون اللحم على أعشاب مرة وأحقاؤهم مشدودة وأحذيتهم في أرجلهم وعصيهم في أيديهم ويأكُلونه بعجلة

ثم يمر **الملاك المهلك**، فإذا وجد علامة الدم على العتبة والقائمتين يعبر pass - over وإن لم يجد الدم فإنه يهلك البكر في البيت ***"فأرى الدم وأعبر عنكم فلا يكون عليكم ضربة للهلاك"*** (خر ١٢ : ١٣). وأيضاً ***"بأن الرب يجتاز***

ليضرب المصريين فحين يرى الدم.. يعبر عن الباب ولا يدع المهلك يدخل بيتكم ليضرب" (خر ١٢ : ٢٣).

وهكذا أرتبط ذهن الإنسان اليهودي بأن الحياة التي يحياها اليوم **هي بسبب الدم الذي كان على البيت**، فبدون سفك دماء لا نجاة، ***"وبدون سفك دماء لا تحدث مغفرة"*** (عب ٩ : ٢٢).

وينبغي أن يسيطر هذا الفكر على حياتنا. وهو أن حياتنا اليوم ما هي إلا ثمرة دم المسيح.

الخروف قائم كأنه مذبوح (**رؤ ٥ : ٦**):

تسيطر على سفر الرؤيا صورة الدم الذي يعبر بنا من الموت إلى الحياة.

ويحمل هذه الصورة خروف قائم كأنه مذبوح، خروف كان ميتاً وهو حي الآن إلى أبد الأبدين (رؤ ١ : ١٨). ***"وهو متسربل بالدم ويدعى اسمه كلمة الله"*** (رؤ ١٩ : ١٣).

فالخروف ليس ميتاً لكنه متسربل بالدم إثر خروجه من معركة الصليب، معركة غلبة الحياة للموت، وغلبة

الشيطان بالدم. لذلك ينادي سفر الرؤيا قائلاً: ***"طوبى للمدعوين إلى عشاء الخروف"*** (رؤ ١٩ : ٩). والجميع يهتفون أمامه قائلين: ***"مستحق لأنك ذبحت واشتريتنا*** (أو اشتريتنا من الشيطان العدو القاسي الذي كنا عبيداً له) ***لله بدمك*** (فصرنا أولاد الله) ***وجعلتنا لألهنا ملوگا وكهنة"*** (رؤ ٥ : ٩، ١٠).

أما نحن أولاد الله فينبغي أن نسلك إثر خطواته:

١- كأولاد الله ***"قد غسلوا ثيابهم وبيضوا ثيابهم في دم الخروف"*** (رؤ ٧ : ١٤).

٢- **وبالدم** قد أشترانا المسيح ونقلنا من العبودية المرة إلى **درجة الملوكية** كقول الرائي:

"الذي أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه وجعلنا ملوگا وكهنة" (رؤ ١ : ٥، ٦).

٣- **وأعطى أولاده الغلبة** على الشيطان بقوة الدم فعبر بنا من الهزيمة والعبودية إلى الغلبة والنصرة بدم الخروف كما يقول الرائي:

"وهم غلبوه بدم الخروف ولم يحبوا حياتهم حتى الموت" (رؤ ١٢ : ١١).

".. سيحاربون الخروف والخروف يغلبهم لأنه رب الأرباب وملك الملوك" (رؤ ١٧ : ١٤).

"وغضب التنين على المرأة (رمز العذراء مريم والكنيسة كلها) ***وذهب ليصنع معها حربًا ومع نسلها.. وأختطف ولدها إلى عرشه*** (أي الصليب حيث عبر بنسلها من الموت إلى الحياة)***.."*** (رؤ ١٢ : ١٧).

فبدم الخروف:

+ غسلنا بدمه وابيضت ثيابنا،

+ وصرنا أبناء الله بعد أن كنا في قبضة الشيطان،

+ وصرنا ملوكاً وكهنة لله بعد أن كنا عبيداً،

+ ونلنا الغلبة والنصرة بعد العبودية والهزيمة،

هذه هي حقيقة عبورنا بدم الخروف القائم كأنه مذبوح.

دست المعصرة وحدي (**اش ٦٣**):

إن دم الخروف في العهد القديم لم يكن له القوة في عبور الملاك المهلك أو عبور البحر الأحمر إلا من خلال دم ربنا يسوع المسيح حيث يشير سفر الرؤيا إلى ذلك قائلاً:

".. على شارع المدينة العظيمة التي تدعى روحيًا سدوم ومصر حيث صلب ربنا أيضًا" (رؤ ١١ : ٨). فدم ربنا يسوع لا يمكن أن يشاركه في قوته دم خروف أو دم انسان، لأنه دم إلهي، دم من حمل بلا عيب. لذلك يقول إشعياء النبي:

"قد دست المعصرة وحدي" ،

"ومن الشعوب لم يكن معي أحد" (اش ٦٣ :).

إنها معصرة:

الاله ينعصر على الصليب في أشرس معركة في التاريخ كله، لا يشاركه فيها أحد ***"دست المعصرة وحدي"***، لأنه دم إلهي سيظل على المذبح دائماً لعبور كل انسان من الموت للحياة.

+ **والدم الإلهي دم قوي**:

يقول عنه إشعياء النبي: *"البهي بملابسه* (الحمراء من الدم) *المتعظم بكثرة قوته أنا المتكلم بالبر العظيم للخلاص لأن يوم النقمة في قلبي وسنة مفديَّ الرب قد أتت"* (اش ٦٣ : ١ ، ٤). إنها لحظة انتقام من الشر **والخطية** *"فدم يسوع المسيح يطهر من كل خطية"*، وإنها لحظة انتقام من الشيطان، وإنها لحظة غلبة للموت، وأخيراً لحظة عبور **لمفديَّ الرب** (اش ٦٣ : ٤)، إنها لحظة رهيبة، لحظة **المتعظم** بكثرة قوته والمتكلم بالبر العظيم **للخلاص** (اش ٦٣ : ١).

فاللحظة التي سلّم فيها المسيح الروح، هي عينها اللحظة التي عبرت بالبشرية من الموت للحياة، وأنتقل اللص إلى الفردوس، وهى عينها لحظة الانتقام من الشرير والموت والخطية.

العبور الثاني:

تتميز حياة المسيحي بأن حياته هي حركة عبور مستمر من مجد إلى مجد، وقوة كل حركة عبور هي مستمدة من قوة دم الخروف الذي داس المعصرة وحده، حتى أنه أصبح رئيس إيماننا ومكمله (عب ١٢ : ٢).

فالعبور الثانى كان عبور البحر الأحمر بعد أن ضربه موسى **بالعصا** رمز الصليب حيث يُهلك المسيح جنود الشيطان في قاع البحر، ثم يعبر الشعب البحر، ثم يغنون معاً تسبحة الغلبة والخلاص (خر ١٥). هذا العبور هو رمز للمعمودية التي هي قوة عبور لنا بدم المسيح حيث **صار مكان الشيطان تحت أقدامنا في قاع المعمودية** كما كان قديماً عساكر فرعون في قاع البحر الأحمر.

العبور الثالث:

في رحلة غربتنا في هذا العالم نشتاق أن نصل إلى نهاية سيناء حيث نعبر الأردن لنحيا إلى الأبد في أورشليم السماوية. إن الدم لم يفارق الرحلة طول سيناء كقول

الرسول: ***"والصخرة تابعتهم والصخرة كانت المسيح"*** (١كو ١٠ : ٤)، ومعلوم أن الصخرة جنبها لك يجف أبداً مكان الطعنة، فأروي شعبه طول الرحلة كما نرتوي دائماً بالدم المسفوك على المذبح كل يوم في رحلتنا على هذه الأرض.. فالصخرة لم تفارقهم أبداً.

كما أن الرحلة لم تخلُ من الحرب الروحية، وفى كل مرة كانت النصرة بأن يرفع موسى يديه للصلاة على **مثال الصليب** كما في حربه مع عماليق، وإذا أنزل يديه ينهزم الشعب.. وهكذا أصبح **الصليب وقوة الدم هما وسيلة النصرة** للشعب طول الحرب، ***".. لأن للرب حرب مع عماليق من دور إلى دور"*** (خر ١٧ : ١٦).

أخيراً الأعشاب المرة:

لقد أمر الله الشعب في ليلة الخروج قائلاً: ***"ويأكلون اللحم تلك الليلة مشويًا بالنار مع فطير على أعشاب مرة يأكلونه"*** (خر ١٢ : ٨). اللحم المشوي **رائحته لذيذة** ولكن **طعمه مراً**. إنها مرارة عبودية فرعون حتى لا ننساها وسط

الرائحة اللذيذة ونعود لعبودية الشيطان، إنه مهما كان عرض الشيطان من شهوة أو إغراء يبدو لذيذاً إلا أنه يا ليتنا يا أخي لا ننسى أن **العبودية للشيطان** مُرّة في واقعها. وأن الانحياز لله وإن كان منظره ليس لذيذاً ولكن طعمه حلو جداً.

وهكذا طول الرحلة في سيناء كلما اشتاقوا لقدور اللحم فعليهم أن يتذكروا العبودية القاسية التي عاشوها كلما أكلوا اللحم المشوي على أعشاب مرة.

البصخة في حياتنا

أولاً - العبور في حياتنا اليومية:

حياة المسيحي هي حياة مغسولة بقوة الدم قادرة على عبور الخطية وإغراء العالم وضيقاته في كل لحظة. من هنا نتذكر **شرط** ربنا لمن يريد أن يكون مسيحياً أو تلميذاً:

"أن ينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعني" (مر ٨ : ٣٤)، فربنا لا يقصد أن يُحملنا **عبء الصليب** بل يريد أن يعطينا **قوة العبور** والغلبة. لذلك **فنحن نحمل الصليب كما يحمل الجندي سلاحه**، لا يفارق حياتنا أبداً ما دمنا أحياء على هذه الأرض في الجسد، وما دام يوجد لنا عدو شرير، وما دام يوجد عالم بإغراءاته وضيقاته نعيش بينه

والأمر الآخر أن كل حركة عبور بالصليب هي اختبار روحي للمسيحي، ومجموع عبوراتنا على ضعفات الآخرين وشهوات العالم وحروب الشيطان.. هي في حصيلتها تُكوّن شخصيتنا المسيحية وتنقلنا من مجد إلى مجد. **فالبصخة بهذا المعنى هي اختبار يومي**. نأتي في نهاية اليوم ونحاسب

أنفسنا: كم مرة عبرنا بالصليب الذي لا يفارق حياتنا على خطية الغضب، وخطية الإدانة، وكم مرة عبرنا شهوة العين ومحبة العالم وكم مرة عبرنا من الكراهية للمحبة..

أليست هذه حصيلة اختبارات عظيمة نقدمها للمسيح في نهاية يومنا كثمرة لبركة الصليب وعمله في حياتنا طول اليوم، لأن الغلبة والنصرة والعبور في حياتنا هي **رصيد ذخر لحسابنا بواسطة الدم** الذي به غلب المسيح وعبر الموت.

+ **والمعمودية**:

هي أول اختبار لنا في العبور، فبعد أن غلب المسيح بالصليب وعبر الموت إلى الحياة أعطى الإنسان أن يولد من الماء والروح ولادة أبدية غير قابلة للموت. فبالمعمودية صار مكان الشيطان مداساً تحت أقدام الصليب، وبالمعمودية عبرنا من العبودية إلى بنوة أبناء الله، وبالمعمودية جحدنا الشيطان وصرنا هياكل للروح القدس، وصار لنا نصيب أن نرتل ترنيمة الغلبة والخلاص على شاطئ البحر البلوري مع الغالبين (رؤ ١٥ : ٢ : ٣).

+ **دموع التوبة**:

هي معمودية مستمرة في حياتنا، كل مرة نتوب نعبر الإثم بقوة الدم.. والتوبة المستمرة في حياتنا تنقلنا من مجد إلى مجد، بها نعبر من كورة الخنازير إلى حضن الآب.

+ **والقداس الإلهي**:

هو حالة بصخة (عبور) لكل نفس تائبة تشرب من الدم الإلهي فتعبر الإثم وتغسل ثيابها وتبيضها. وهنا ينادي الكاهن بصوت قوى: "كل مرة تأكلون من هذا الخبز وتشربون من هذه الكأس تبشرون بموتي وتعترفون بقيامتي" (عبور من الموت إلى الحياة)، فكل تناول من دم المسيح هو حركة عبور مستمر من الموت إلى الحياة، وانتقال من مجد إلى مجد.

+ **أخيراً البصخة هي سلوك في جدة الحياة**:

فمعلمنا بولس الرسول ينبه ذهننا أن عبورنا **المعمودية** بدم المسيح يستدعى منا **سلوكاً جاداً**. ونحن حاملين الصليب، غير ناسين أن عدونا يريد أن يفقدنا مكاسبنا

العظيمة التي نلناها بالعبور، فيقول الرسول: ***"فدفنا معه بالمعمودية حتى كما أُقِيم المسيح من الأموات بمجد الآب هكذا نسلك في جدة الحياة"*** (رو ٦ : ٤). فكما أن الصخرة (المسيح) تابعتهم بعد العبور.. مؤكدة أن دم المسيح (جنب الصخرة) لم يفارقهم طول سلوكهم في البرية، كذلك صليبنا نحمله ونشرب من **جنبه الإلهي ونسلك في ظله** ***"مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ"*** (غل ٢ : ٢٠).

فالمسيحي الذي قد رسم **أمام عينيه** يسوع المسيح مصلوباً (غل ٣ : ١).. يسلك في النصرة الدائمة لأن **المهلك** يرى علامة الصليب ويهرب.

والفكر الذي نضح عليه دم المسيح صار فكر المسيح (في ٢ : ٥) لا يشوشه أفكار المهلك أنه يرى الدم ويعبر.

والمشاعر والعواطف التي امتزجت بالدم هي مشاعر تعيش العبور فوق شهوات وأهواء العالم الصاخبة.. لأن ليس للمهلك، ***"رئيس هذا العالم"*** (يو ١٢ : ٣١) أن يقترب

منها. هي عواطف مقدسة تحب كل ما هو مقدس، تحب ولا تكره.

والقلب المدشن بالدم هو عرش للمسيح كما أن الصليب هو عرشه ***"الرب قد ملك على خشبة"*** (مز ٩٥). هو قلب لا يملك عليه غير صاحب العرش، إنه ليس قلباً فارغاً يراه المهلك فيذهب ويحضر سبعة أرواح أشر منه ليسكن فيه، بل يراه المهلك فيفزع منه كفزعه من دم المسيح لأن المسيح متربع عليه **وحده**. هذا القلب **يسلك** سلوك المسيح في جدة الحياة فحيث يكون الكنز هناك يكون القلب (لو ١٢ : ٣٤) ومن هذا القلب يخرج كل ما يمجد المسيح. أما القلب الغير مدشن بدم المسيح فيخرج منه ***"يستأصل الرب جميع الشفاه الغاشة واللسان الناطق بالعظائم"*** (مز ١٢ : ٣). ويجعل صاحبه **يسلك** سلوك المهلك المتربع على عرش قلبه.

والأعضاء التي يسرى في شرايينها دم المسيح، هي أعضاء المسيح، تعمل عمل المسيح، تبني ولا تهدم، تحب ولا تكره، وديعة وهادئة لا تستخدم إلا في عمل الخير فقط.

خلاصة الأمر أن **السلوك في جدة الحياة** هو منظر انسان خرج من المعمودية عابراً على الشر **ناكراً نفسه، وحاملاً صليبه** كل يوم، **وتابعاً المسيح** بجد ونشاط.. لا يهدأ حتى يصل إلى كنعان.. مرنماً مع الرسول طول طريقه في كل لحظة ***"مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ"*** (غل ٢ : ٢٠)، مفتخراً بنصرته قائلاً: ***"حاشا لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذي به قد صلب العالم لي وأنا للعالم"*** (غل ٦ : ١٤)، عابراً فوق أهواء وشهوات جسده قائلاً بسعادة: ***"الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات"*** (غل ٥ : ٢٤).. وهذا يسلك طول غربة العالم ***"تحت ظل صليب المسيح إلى أن يعبر الإثم"*** (مز ٥٧ : ١).

الأعشاب المرة:

هي مرارة الجهاد الروحي في حياتنا للدخول من الباب الضيق ونحن حاملين الصليب ولكنها لذيذة في فم النفوس التي ذاقت حلاوة العبور والنصرة ومحبة الصليب.

+ فجهادنا بحب ولذة في الصلاة هو أعشاب مرة.

+ وسهرنا بلذة في قراءة الإنجيل هو أعشاب مرة.

+ وتنفيذ الوصية بفرح محبة في الملك المسيح هو أعشاب مرة، ومحبة الأعداء، والصلاة إلى المسيئين إلينا هي أعشاب مرة، وكل ترك وتسامح من أجل المسيح في هذا العالم هو أعشاب مرة.

+ وكل احتقار لأباطيل هذا العالم هو أعشاب مرة.

+ وحمل صليب التجارب والأضطهاد والضيقات هو أعشاب مرة.

هذه هي الأعشاب المرة التي نجتهد ونبحث عنها لأن فيها حياتنا كقول ربنا: ***"اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق.. لأنه يؤدي إلى الحياة"*** (لو ١٢ : ٣٤).

إنه طريق نمونا الروحي، **والطريق الوحيد** لتنقية النفس والروح والجسد والإبقاء على ثيابنا مغسولة بيضاء كيوم خروجنا من المعمودية إلى أن نلاقيه على السحاب ونكون معه في كل حين (١تس ٤ : ١٧).

الأحقاء المشدودة:

وتأكلونه **بعجلة** هو فصح الرب.

وتأكلونه **مشوياً بالنار** مع فطير على أعشاب مرة.

وتأكلونه **وأحذيتكم** في أرجلكم **وعصيكم** في أيديكم (خر ١٢ : ١١). أعمال الله يجب أن تعمل بنشاط وبفرح لأن دافعها **الحب** للذي أحبنا للموت.

فمن أجل حبه **نحب** بقوة، **ونترك** بشجاعة وفرح، **وندوس** على هذا العالم بسهولة.

ونصلي بحب ونشاط، ونصوم باجتهاد كشركة حب مع آلام حبه على الصليب وعطشه، ونعطي بسخاء..

شعارنا دائماً محبة المسيح:

العمل السريع ***"نأكله بعجلة"*** .

العمل بقوة ***"ونأكله مشويًا بالنار"***

العمل بنشاط ***"ونأكله وأحذيتكم في أرجلكم"*** .

العبور المستمر ***"ونأكله وعصينا في أيدينا"*** .

إنه فصح للرب، إنه عبورنا المستمر طول اليوم ونحن حاملين الصليب في تبعية المسيح.

ثانياً: **بصخة أسبوع الآلام**

الجمعة العظيمة - ١٤ نيسان

خروج الفصح الذي ذبح في ١٤ نيسان (خر ١٢) وبواسطة دمه عبر الملاك المهلك عن بيوت اولاد الله، كان يستمد قوته من ذبيحة الصليب الذي نُعيد له كل عام يوم الجمعة العظيمة.

فى هذا اليوم الوحيد سفك دم ربنا نيابة عن البشرية كلها حيث داس المهلك بدم صليبه، وعبر بالبشرية من الموت إلى القيامة حيث:

ذهب وكرز للجالسين في الجحيم وعبر بهم إلى الفردوس.

وعبر بالبشرية لتعيش حياتها الأبدية في يوم الرب الأبدي، وعبر بأولاده إلى حضن الأب، وأعطى الأب لأولاده روحه القدوس.

كانت هذه البصخة هي **شهوة** ربنا ***"شهوة اشتهيت أن أكل معكم هذا الفصح"*** (لو ٢٢ : ١٥).

كانت هذه البصخة هي هدف ربنا من مجيئه للعالم ***"الأن أتت الساعة"*** (يو ١٧ : ١). كانت هذه البصخة هي **قمة مجد** ربنا عندما عبر بالبشرية إلى القيامة ***"الأن أتت الساعة ليتمجد ابن الأنسان"*** (يو ١٧ : ٣١).

كانت هذه البصخة هي **شهوة كل الأجيال**، الراقدين قبل الأحياء ***"فكان يتحدث مع موسى وإيليا على جبل التجلي عنها"*** (لو ٩ : ٣٠).

الأعشاب المرة:

"وفي طعامي سقوني مرارة " .

"أشبعني مرائر وأرواني أفسنتينا" (مراثي ٣ : ١٥).

"جرش بالحصى أسناني كبسني بالرماد" (مراثي ٣ : ١٦).

لقد كانت الآلام هي طريق الخلاص والمجد.

وهكذا كان الصليب هو الأعشاب المرة التي شوى عليها ربنا حتى أسلم الروح وعبر بنا إلى فجر القيامة.

الصوم الأربعيني:

ورتبت الكنيسة لأولادها الصوم الأربعيني نظير الأعشاب المرة، لأنه لا يمكن لأحد من جماعة الرب أن ينال بركات الفصح والعبور دون أن يكون ذاق أعشابه المرة في طول الصوم الأربعيني.

فالذين **حملوا صليبهم** ***"وعصيهم في أيديهم"*** وساروا رحلة الصوم المقدس **خلف ربنا** يسوع المسيح ***"وأحذيتهم في أرجلهم"*** حتى ختام الصوم، هؤلاء لهم نصيب في البصخة وبركات فصح يوم الجمعة العظيمة،

وفى الدم المسفوك. هؤلاء يؤهلون للعبور مع السيد المسيح الصائم معنا ويقولون يوم الجمعة العظيمة: "الذي سرنا معه في الصوم عبر بنا اليوم بالدم بقوة صليبه وأقامنا معه وأجلسنا معه في السموات".

والذين **جاعوا وعطشوا** في الصوم فمهم مرًا هم الذين ذاقوا الأعشاب المرة ويؤهلون اليوم للأكل من ذبيحة ربنا عنهم.

والذين فتحوا أذرعهم في جهاد الصلاة على مثال الصليب طول الصوم الأربعيني باجتهاد ونشاط ***"وأحقاؤهم مشدودة"*** هؤلاء هم المستحقون لمشاركة الفاتح ذراعيه (في أيقونة الصلبوت) طول يوم الجمعة ليحتضنهم ويعبر بهم إلى بهجة ومجد قيامته.

فالصوم الأربعيني هو **هدية** ربنا الذي صام عنا، **وهدية الكنيسة** لأولادها ليجاهدوا ويخلصوا من كل عبودية مرة: عبودية الحقد والغضب، عبودية محبة العالم وشهواته، عبودية الكسل في الصلاة وفى حفظ وصية الإنجيل. إن

الصوم الكبير هو أعظم فرحة لأولاد الكنيسة ليعبروا على كل ضعفات النفس خاصة الأشياء الصعبة جداً والمستعصية علينا، لأن ربنا الصائم معنا سيعبر اليوم بالصليب بأولاده عن كل ضعف ويريهم بهجة وقوة قيامته المقدسة.

فبصخة أسبوع الألام ليست بصخة محزنه بل مفرحة لأنها ستنتهي بالقيامة المجيدة الغالبة للموت.

ليلة أبو غلامسيس
وتسابيح العبور

بعد انتهاء يوم الجمعة العظيمة، وإتمام البصخة بدم المسيح صاحب الأذرع المفتوحة طول اليوم على الصليب والقائلة: "تعالوا إليَّ.. لأعبر بكم"، وبعد أن نزل إلى الجحيم وفك المسبيين وعبر بهم إلى الفردوس مع اللص اليمين بعد كل هذا العمق تبدأ الكنيسة طوال الليل (ليلة أبو غلامسيس) تسبح تسابيح من الكتاب المقدس، كلها تدور حول العبور الفعلي من الموت إلى الحياة:

كتسبحة **يونان النبي** في بطن الحوت وهو على رجاء القيامة مع السيد المسيح يعلم أنه سيصعد من بطن الحوت بقوله وهو في داخله ***"ثم أصعدت من الوهدة حياتي أيها الرب إلهي.. فجاءت إليك صلاتي إلى هيكل قدسك"*** (يو ٢ : ٦، ٧) .

وتسبحة **موسى الأولى** عند عبور البحر الأحمر التي هي بالدرجة الأولى عبور من الموت للحياة بدم الخروف المذبوح في مصر "حيث صلب ربنا" (خر ١٥)، (رؤ ١١ : ٨).

وتسبحة **حنة أم صموئيل** (١صم ٢ : ١ - ١٠) الذي أعطاها الله ولداً من مستودع ميت.

وصلاة **حزقيا الملك** (اش ٣٨ : ١٠ - ٢٠) التي قدمها لله فأطال عمرة خمسة عشر سنة بعد ميعاد موته.

وتسبحة **إشعياء النبي** (ص ٢٥) وهى كلها تتحدث عن ذبيحة الصليب والدم حيث يقول: ***"وصنع رب الجنود لجميع الشعوب وليمة سمائن، وليمة خمر.. ويبتلع***

الموت إلى الأبد.." (اش ٢٥ : ٦ ، ٨). وهنا نرى الربط العجيب بين وليمة الصليب وابتلاع الموت إلى الأبد (أي العبور).

ثم تسبحة **إشعياء الثانية والثالثة**: (ص ٢٦ : ١ - ٩ ، ١٠ - ٢٠) وكلها عبارة عن تسبحة نشيد وفرح وغناء نتيجة لذبيحة الصليب وابتلاع الموت الذي ذُكرت في (اش ٢٥).

وتسبحة **منسّى بن حزقيا** وهى تكشف عن سر عجيب جداً وهو أن **التوبة في حياتنا هي عبور من الموت إلى الحياة**، حتى منسى في هذه التسبحة يدعو الله باسم ***"الله التائبين"***.

وتسبحة **الثلاث فتية في أتون النار** والمسيح معهم. لقد ألقاهم الملك وهم عبروا قوة لهيب النار وعاشوا القيامة لوجود المسيح معهم. فالتسبحة تكشف هذا السر الخطير: أن المسيح هو القيامة (دا ٣ : ٢٠ - ٢٨).

وتسبحة **دانيال** في جب الأسود حيث أنقذه الرب من فم الأسود التي هي أقوى تشبيه للموت المحقق (دا ٦ : ١٦ - ٢٣).

وقصة **سوسنة العفيفة** التي حكم عليها بالموت، ثم أنقذها دانيال (رمز المسيح) (دا ١٣ : ١ - ٦٤).

وقصة **دانيال والوثن بال والتنين** الذي كشف سره للملك فأمر بإلغاء حكم الموت على دانيال بعد أن كان دانيال **محكوماً عليه بالموت** لعدم سجوده للوثن (دا ١٤ : ١- ٤٢).

ثم تسبحة **حبقوق** (٣: ٢ - ١٩) **وأرمياء** (مراثي ٥ : ١٦ - ٢٢) **وباروخ** (٢ : ٧ - ١٦)، **وإيليا** (١مل ١٨)، **وداود** (١أي ٢٩ : ١ - ١٣)، **وسليمان** (١مل ٨ : ٣٢)

+ **وأخيراً - سفر الرؤيا**:

وتختم الكنيسة تسابيح سهرة أبو غلامسيس بقراءة سفر الرؤيا من أوله إلى أخره. ولا يوجد سفر في الكتاب المقدس يتحدث عن أورشليم السمائية، والحياة الأبدية، والعشرة

الدائمة مع المسيح، وغلبته على التنين والوحش والمسيح الدجال، وتسابيح الغلبة والخلاص على البحر البلوري، والتسبيح مع الملائكة أمام العرش.. كسفر الرؤيا.

هل يوجد كشف عن أسرار ما بعد القيامة أقوى من سفر الرؤيا ؟!!

ما أروع كنيستنا المحبوبة التي وضعت قراءة هذا السفر في فجر سبت النور كمقابل للقيامة المجيدة في فجر الأحد.

أخيراً:

هذه هي بصخة الصائمين مع المسيح أربعين يوماً وأربعين ليلة.. نصيبهم هذا الفرح بالعبور والترتيل بقوة عند زفة أيقونة القيامة قائلين: "المسيح قام من الأموات بالموت داس الموت".

ثالثاً: **بصخة العبور للسماء**:

عندما يرى الله النفس المغسولة بالدم قد أنهت جهادها وأتعابها في هذا العالم يعبر بها بقوة الدم على آخر عدو وهو

الموت (١كو ١٥ : ٢٦)، ويرسل ملائكته لينطلقوا بها إلى حضن إبراهيم "كما فعل مع أليعازر" (لو ١٦ : ٢٢).

ويؤكد لنا القديس يوحنا الإنجيلي أن ربنا صنع الفصح (البصخة) عندما جاءت ساعته لينتقل من هذا العالم (يو ١٣ : ١)، راسماً لنا الطريق، أن العبور من هذا العالم كان بواسطة الفصح.

وبقدر ماكان يزداد ضعف المسيح بالجسد كحامل لخطية العالم كله بقدر ما كان **يقترب منه الشيطان، ظاناً منه أنه كباقي البشر** يستطيع أن ينزل به إلى الجحيم. وكلما ازداد السب والتعيير والضرب وصراخ ربنا عندما قال: ***"إلهي إلهي لماذا تركتني"*** نيابة عن البشرية التي تركها الله بسبب خطاياها.. كلما أقترب الشيطان أكثر من الصليب، ولكن عندما أسلم ربنا الروح في يدي الأب وتفجر الدم من جنبه الإلهي، **سحق الشيطان وانتزع منه كل أولاد الله**، ونزل إلى الجحيم وفك المسبيين من أول آدم إلى يوم بصخة ربنا حيث عبر بهم إلى الفردوس ومعه اللص اليمين.

وتحدث القديسون عن قوة دم ربنا في كسر أبواب الجحيم وإرجاع آدم وبنيه وكل الذين ماتوا على رجاء القيامة بقوة دم المسيح إلى الفردوس. وتحدثوا أيضاً عن قوة دم ربنا بالنسبة لأولاد الله الذي لم يعد للشيطان سلطان عليهم عند الموت بسببه.

وبقدر ماكان يوم الصليب يوم نقمة للشيطان بقدر ما أصبح يوم فرح لكل نفس مغسولة بالدم في يوم خروجها من هذا العالم. ***"لأن يوم النقمة في قلبي وسنة مفديَّ قد أتت. قد دست المعصرة وحدي ومن الشعوب لم يكن معي أحدًا فدستهم بغضبي ووطئتهم بغيظي.."*** (اش ٦٣ : ٤ ، ٣). ألم يكن هذا اليوم هو شهوة موسى وإيليا على جبل التجلي عندما سألوا ربنا عن يوم صليبه ***"خروجه الذي كان عتيدًا أن يكمله بأورشليم"*** (لو ٩ : ٢٨ - ٣٦)!!.

ألم يكن هذا اليوم هو أسعد يوم في حياة اللص اليمين الذي نسى آلام الصليب واحتمل بفرح قصاص العالم المادي وابتهج بقوة العبور مع المسيح إلى الفردوس!!

ألم يتحول هذا اليوم إلى شهوة في حياة القديسين كقول الرسول: *"لي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح"* !!

إن الموت مخيف ومرعب جداً، ولكن بقدر ما تمتزج حياتنا بدم الحمل بقدر ما يصير عبورنا مفرحاً ومحفوفاً بالملائكة.

ففي اللحظة التي كانت تقع الضربات والآلام على القديس سيدهم بشاي كان يقول: (احضروا كرسي للست). وكانت الناس تظن أنه يتخيل زوجته مع أنه كان غير متزوج ولكنه كان يرى **الست العذراء** واقفة أمامه وتشجعه وتجعل عبوره مفرحاً.

أما القديس استفانوس فكان يرى السماء مفتوحة والسيد المسيح نفسه في انتظاره ليعبر به من أجل هذا فرح وصلى لأجل الذين أساءوا إليه قائلاً: *"يارب لا تقم لهم هذه الخطية"* (أع ٧ : ٦٠).

وكانت قوة الدم في حياة **مار جرجس** ليست فقط قادرة أن تعبر به للسماء، ولكن كانت قادرة أن تقيمه ثلاث مرات من الموت الجسدي.

ورئيس الملائكة ميخائيل كم مرة جاء وضمد جراحات شهداء يسوع عند الموت، وشفاهم، وفرّح نفوسهم كما فعل مع **القديسة دميانة**.

وكثيراً ماكان يجيء مجموعة كبيرة من القديسين على رأسهم السيدة العذراء ليستقبلوا النفس العابرة من العالم إلى السماء كما حدث للقديسين **مكسيموس ودوماديوس** عندما شاهد القديس أبو مقار موكب القديسين في استقبال أرواحهما. وكما حدث للقديس **مار جرجس المزاحم** عندما جاءت إليه **السيدة العذراء والملاك ميخائيل** ومجموعة من الملائكة ليستقبلوا روحه لحظة خروجها من هذا العالم.

وكم من مرة في حياتنا المعاصرة رأينا أولاد الله بقوة الصلاة ينامون نوماً هادئاً في أحضان المسيح لحظة خروجهم من

هذا العالم وهو عابر بهم إلى الفردوس، وكم من مرة سمعناهم يتحدثون إلى القديسين في هذه اللحظات.

هذه هي بصخة الأجيال كلها من آدم إلى أخر الدهور، **هي بصخة المغسولين بالدم الذين لم يلقوا الصليب على أكتافهم بل حملوه واحتضنوه بفرح كل أيام حياتهم على الأرض.**